نحو شخصية ناجحة

٧

# العادات العقلية والنظرة الموضوعية


الدكتور

علي راشد

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال

رسوم

أسامة أحمد نجيب



الطبعة الأولى

دار الفكر العربي




obeikandl.com

# مقدمة

سعد تلاميذُ وتلميذاتُ الصف الثانى الإعدادى عندما تمَّ إبلاغُهم فى بداية العام الدراسى أنه فى منتصف كل يوم إثنين من كل أسبوع - وبالتحديد من الساعة الحادية عشرة وحتى الثانية عشرة - سيكونُ هناك لقاءٌ ثقافىٌ حرٌ مع أستاذهم المفضل المعلم «سراج الدين» لمناقشة العديد من الموضوعات والأفكار والقضايا التى تهمهم، والمشكلات التى تواجههم فى حياتهم.

ومن أهم أسباب سعادتهم بهذا اللقاء، أنهم يحبون معلمهم «سراج الدين»، الذى يقوم ليس فقط بإكسابهم المعارف والمعلومات العلمية والثقافية والدينية؛ بل يقوم أيضا بتنمية العديد من المهارات المنوعة لديهم، ويعمل على تنمية الاتجاهات العلمية، والقيم، والميول والاهتمامات وحب الاستطلاع لديهم، علاوة على أنه قدوةٌ صالحةٌ لهم فى شتى الجوانب، وهو دائما يشجعهم على إبداء الرأى فى حرية، ويبث فيهم الثقة بالنفس، والحماس فى العمل، ويحثهم دائما على الإبداع والتفكير الفعال فى الأداء والعمل.

وفى يوم الإثنين التالى كان اللقاءُ السابع بين هؤلاء التلاميذ والتلميذات وأستاذهم المحبوب «سراج الدين»، الذى قدم لهم التحية فردوها بأحسن منها، ثم بدأ الحديث إليهم فى هذا اللقاء قائلاً:

- أبنائى وبناتى الأعزاء.. يسعدنى أن أكون معكم فى اللقاء السابع لنتناقش ونتحاور فى موضوعات وقضايا تتعلق بتنمية شخصية الفرد. وإذا كنا قد تناولنا فى

اللقاء الأول «العلم والتفكير العلمى»؛ وفى اللقاء الثانى «القدرة على الإبداع»، وفى اللقاء الثالث «مقومات الشخصية الإيجابية»، وفى اللقاء الرابع «الثقة بالنفس وتقدير قيمة الذات»؛ وفى اللقاء الخامس «تقدير قيمة الوقت»، وفى اللقاء السادس «تقوية الذاكرة والتغلب على النسيان»؛ فإننا سوف نتناول في هذا اللقاء السابع موضوع: «العادات العقلية والنظرة الموضوعية».

# معنى العقل ومصطلح العقلانية

أكمل المعلم «سراج الدين» حديثه لتلامذته قائلا:

يُستعملُ مُصطلح «العقل» عادة لوصف الوظائف العليا للدماغ البشرى خاصة تلك الوظائف التى يكونُ الإنسانُ واعيا تماما بها، ومن هذه الوظائف: الشخصية - التفكيرُ - الذاكرةُ - الذكاء - الانفعالُ العاطفى.

وقد اتفق على أن العقل مُتعلقٌ فقط بالبشر دون سائر الكائنات الحية الأخرى رغم تميز بعضها بالتفكير.

وتعودُ النظرياتُ التى تبحثُ فى العقل تاريخيًا إلى عهد الفلاسفة الإغريق، أى عهد أفلاطون وأرسطو. وقد ركزت هذه النظريات على العلاقة بين العقل والروح.

أما النظرياتُ العلميةُ الحديثةُ فهى تعتبر العقل ظاهرة تتعلق بعلم النفس. وغالبا ما يُستخدمُ مصطلح العقل مترادفا مع مصطلح «الوعى».

ومصطلح العقلانية مشتقٌ من العقل، وهو منحى فلسفى يؤكدُ أنَ الحقيقة يمكنُ أن تكتشف بشكل أفضل باستخدام العقل والمنطق والتحليل الواقعى.

فهى تعدُ العقل مركزا لتوليد المعرفه الصحيحة. فيؤكدُ «العقلانيون» علي الدور الذى يقوم به العقلُ فى الكشف عن المعارف، بعيدا عن اكتسابها من التجربة الحسية.

والشخص العقلانى هو الذى يؤمن بالعقل وبقدرته على تقديم الحجج المناسبة كشرط أساسى لأى بحث من البحوث. ولا يعنى ذلك بأى حال من الأحوال إنكار وجود الله عز وجل، فكلُ الدلائل العقلية تؤكدُ على أن خالق هذا الكونُ الفسيح هو ربُ العالمين القادرُ على كلَ شىء. وقد أشارت العديد من آيات القرآن الكريم إلى استخدام العقل فى التعرفُ على قُدرة الله تعالى وعظمته فى خلق هذه الحياة بالكيفية التى أرادها عز وجل. ﴿ أفلا ينظرُون إلى الإبل كيف خُلقت (١٧) وإلى السماء كيف رُفعت (١٨) وإلى الجبال كيف نُصبت (١٩) وإلى الأرض كيف سُطحت (٢٠) ﴾ [ الغاشية ].

﴿ وهُو الذي يُحيي ويُميتُ وله اختلافُ اللَيْل والنَهار أفلا تعقلُون (٨٠) ﴾ [ المؤمنون ].

﴿ اعلَمُوا أنَ اللَه يُحيي الأرض بعد موتها قدْ بيَنَا لكُمُ الآيات لعلَكُمْ تعقلُون (١٧) ﴾ [ الحديد ].

ويتبين من تلك الآيات وغيرها أنَّ القرآن الكريم أكَّد على حجيَّة العقل، وأشار إلى قُدرته على التدبُّر والتفكير، وإثبات أنَّ الله تعالى واحد لا شريك له، فلو كان له شريكٌ لفسدت السموات والأرض ﴿ لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ اللهُ لفسدتا ...(٢٢) ﴾ [ الأنبياء ].

## عادات العقل :

واستمرَّ المعلِّم فى حديثه :

- ولكى ينجح الفردُ أيا كان مجاله، ومهما ارتقى ذكاؤه، لا بُدَّ أن يسلك سلوكا ذكيا، أى يمتلك عادات عقلية جيدة ترشده عبر حياته على أفضل الطُّرق والأساليب وأفضل الحلول لمشكلاته الحياتية.

وتساءل «باسم» من المجموعة الأولى :

- أستاذى الفاضل.. تعودنا على سماع مصطلحات : قُدرات عقلية، ومهارات عقلية، ولكننا لم نسمع من قبل مُصطلح «عادات عقلية»، فأرجو أن تُفسر لنا ذلك؟

أجاب المعلِّم :

- بكل سرور يا باسم.. عادات العقل هى مهاراتٌ عقلية واتجاهاتٌ لدى الفرد من تكرار استخدامها تصبح عادات يُمارسها بتلقائية فى أثناء تعامله مع أُمور حياته حتى يحسن التصرف والتعامل مع المواقف المختلفة.

إن حياتنا تنطوى على كثير من المواقف والخبرات والمشاغل؛ ولذا فإنَّ وُجود عادات مترسخة فى النفوس بصورة جيدة سيجعل الناس يشعرون بالقوة والقدرة على اجتياز هذه المواقف وتلك الخبرات والمشاغل بنجاح، وبثقة فى النفس على النجاح.

# تعريف عادات العقل

قالتْ التلْميذة «داليا» من المجْموعة الثانية:

- هلْ يمكن يا أُستاذنا أنْ تُعْطينا مثالاً لنفْهم أكْثر معْنى عادات العقْل؟

ردّ المعلّم:

- حسناً يا داليا.. لنفْرض أنّنا قرأْنا في إحْدى الصُّحُف عن إبادة جماعيّة داخل إحْدى الدُّول يسُودُها اضطرابٌ وحرْب أهْليّةٌ، فقد يقُول قائل منكم: «لوْ أنّ هؤُلاء النّاس تعلّمُوا كيْف يُتابرُون في حوارهم لأمْكنهم حلّ مُشْكلتهم دُون حرْب، وقدْ يقُول واحدٌ آخر: «لوْ أنّهم تعلّمُوا الإصْغاء لبعْضهم البعْض بتفهُّم وتعاطُف لما نشأتْ هذه المشْكلةُ أصْلاً، وقدْ يقُول ثالث: «هُم بحاجة إلى أنْ نذْهب إليْهم هُناك ونُعلّمُهم عادات العقْل».

إذنْ عاداتُ العقْل هي سُلُوكيّاتٌ ذكيّةٌ تتطلّب انْضباطاً للْعقْل يُمارسُ بصُورة مُسْتمرّة بحيْثُ يُصْبح طريقة اعْتياديّة من العمل نحْو أفْعال أكْثر انْتباهاً وذكاء.

والآن يا أبْنائي وبناتي الأعزاء دعُونا نسْتعْرض في إيجاز أهمّ هذه العادات العقْلية، لكي يُحاول كُلّ منّا اكْتسابها وتنْميتها في نفْسه.

## المثابرة:

وتعْني الالْتزام بأداء العمل حتّى نهايته، فالْفرْدُ يلْتزم بالمهمّة الموكّلة إليْه حتّى تكْتمل، ولا يسْتسلم بسُهُولة لأيّة صُعُوبة تُقابله، أو أيّة مُشْكلة تعْترضُه، فُهو قادرٌ على حلّ الْمشْكلة بطريقة علْميّة، بلْ ولدَيْه ذخيرةٌ مُختزنةٌ من

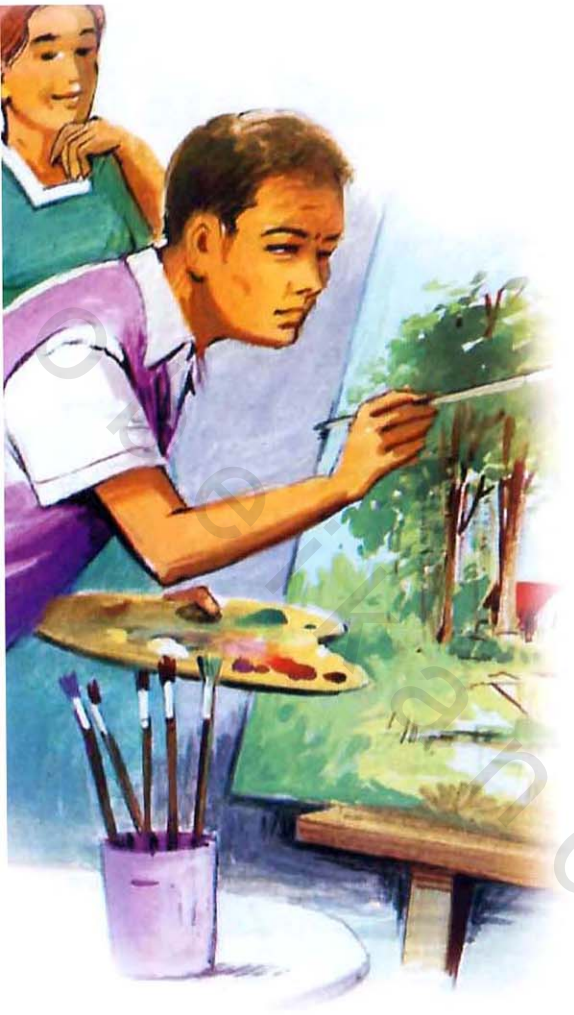

الإستراتيجيات البديلة لحل المشكلات. وإذا لم تنجح إستراتيجية ما فإنه يعرف تجريب أخرى.

سأل «ممدوح»:

- ولكن يا أستاذى كثيرٌ من التلاميذ يستسلمون عندما لا يعرفون إجابة سؤال، أو حل مسألة. فهل نُطلق عليهم أنهم غير مُثابرين؟

أجاب المعلّم «سراجُ الدين»:

- نعم يا ممدوح. فهُم لم يتعوّدُوا على المثابرة فى إيجاد الإجابة الصحيحة، أو الحل الصحيح. ولا شكَ أنَ هؤلاء التلاميذ يُعانون من عجزٍ فى تركيز الانتباه، ويستصعبون مُواصلة التركيز لفترة من الزمن، أو أنهم يفتقرُون إلى المقدرة على تحليل المشكلة التى يُواجهُونها، وقد يستسلمون لأنَ ذخيرتهم المختزنة من إستراتيجيات حل المشكلات مُحدُودة؛ ولذا ليس لديهم سوى بدائل قليلة عندما لا تنجح إستراتيجيتهم الأولى.

## ٢ عدم التسرع فى إصدار الأحكام :

من طبيعة الأفراد الذين يحبون التأمل أنهم يفحصون بروية فى البدائل عند مواجهتهم للمواقف المختلفة، ولا يتسرعون فى التعامل مع هذه المواقف، وأنهم يصغون لوجهات نظر بديلة.. وهذا التأنى وعدم التسرع فى اتخاذ القرارات أمرنا به ديننا الإسلامى الحنيف، فيقول الله تعالى فى كتابه العزيز:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦) ﴾ [ الحجرات ].

واستأذنت التلميذة «منى» فى الحديث فقالت:

- ولكن يا أستاذى نلاحظ أن كثيرا منا يسارعون فى الإجابة عن السؤال الذى يطرحه المعلم دونما تفكير أو تأن، وأحيانا يبدأون العمل قبل أن يفهموا التعليمات، أليس كذلك؟

رد المعلم:

- بلى يا منى.. هذا دائما يحدث من التلاميذ، وإنهم كذلك يصدرون أحكاما قيمية فورية على فكرة ما قبل أن يفهموها جيدا، بدلا من التأمل والتمعن فى البدائل والنتائج.

## ٣ الإصغاء يتفهم وتعاطف :

يُقرر بعض عُلماء النفس أنَّ القُدرة على الإصغاء إلى شخص آخر والتعاطُف مع وجهة نظره وفهمها ؛ تُمثل أحد أعلى أشكال السلُوك الذكى .

والذين يمتلكون هذه العادة العقلية قادرُون على تفهُّم وجهات النظر للآخرين بقدر عال من الشفافية فهُم يهتمون بصُورة واضحة بالشخص الآخر ، مُظهرين له بذلك تفهُّمهم وتعاطُفهم لفكرة ما أبداها هذا الآخر .

وأنا أُريد منكُم جميعا ، ومن كُل التلاميذ أن يتعلَّموا إرجاء تعليقاتهم وآرائهم ، ويُحاولُوا الإصغاء لأفكار الشخص المتحدث والتفكير فيها ، وتبين إيجابياتها وسلبياتها .

إن من يُصغى جيدا يُحاولُ أنْ يفهم ماذا يقُولُ الآخرُون ، فإما يُوافقهم الرأى ، أو يُوضح لهم فى هُدوء وثقة سلبيات هذا الرأى .

## ٤ التفكير بمرونة :

من الاكتشافات المذهلة المتعلقة بالدماغ البشرى قُدرته على المطاوعة ، أى قُدرته على إعادة التركيب وعلى التغيير ، بل حتى إصلاح نفسه ليُصبح أفضل مما كان وأكثر براعة .

وسأل التلميذ « مُصطفى » من المجموعة الأولى فقال :

- من فضلك يا أستاذى.. ماذا عن صفات التلاميذ من ذوى التفكير المرن؟

أجاب المعلم:

- التلاميذ من ذوى التفكير المرن يا مصطفى يستطيعون حلَّ المشكلات بطرق غير تقليدية:

فهم ينظرون فى وجهات نظر بديلة، ويتعاملون مع مصادر متعددة للمعلومات فى وقت واحد، عقولهم متفتحة على التغير القائم على معلومات إضافية، أو بيانات جديدة، أو تفكير مغاير لبعض ما يعتقدونه، ولديهم دائما خيارات وبدائل يستطيعون استخدامها عند اللزوم.

أما النوعُ الآخر من التلاميذ من ذوى التفكير الجامد، فيصعُبُ عليهم أنْ ينظروا فى وجهات نظر بديلة أو يتعاملوا مع عدة أساليب فى آن واحد، فهم لا يرون إلاَّ طريقتهم فى حلِّ المشكلات، ويلحظون المواقف من وجهة نظرهم فقط.

## ٥ القدرة على التفكير حول التفكير (فوق المعرفى):

يعنى التفكير حول التفكير - أو التفكير فوق المعرفى - مقدرتنا على معرفة ما نعرف وما لا نعرف وهو يعنى كذلك مقدرتنا على تخطيط إستراتيجية من أجل إنتاج المعلومات اللازمة، على أن نكون على وعى تام بخطوات هذه الإستراتيجية، وأنْ نتأمل فى مدى إنتاجية تفكيرنا وتقييمه.

قالتْ التلميذة «مىَ» من المجموعة الثانية:

- أستاذنا الفاضل - لم أفهم هذه النقطة هلْ من الممكن تبسيطُها وتوضيحُها؟

ردّ المعلم:

- حسنا يا مى.. يعنى التفكيرُ فوق المعرفى، أن يتعرّف كلٌ منا على ما لديه من معارف، وأن يكون واعيا لأفكاره وإستراتيجياته ومشاعره وأفعاله، وكيف تؤثر جميعها على الآخرين.

فمن الملاحظ أنّ كثيراً من التلاميذ لا يتوقفون بعض الوقت ليسألوا أنفسهم: لماذا هم يفعلون ما يفعلون؟ ونادرا ما يسألون أنفسهم عن إستراتيجياتهم التعليمية، أو يُقيّمون كفاءتهم فى الأداء.. فعندما يسأل المعلّم تلميذه: كيف قمت بحلّ تلك المسألة؟ أو: ما الإستراتيجية التى استخدمتها فى حلّ تلك المشكلة؟ تكونُ إجابة التلميذ غالباً: لا أدرى، لقد قمتُ بحلها فقط.

## ٦ الكفاح من أجل الدقة:

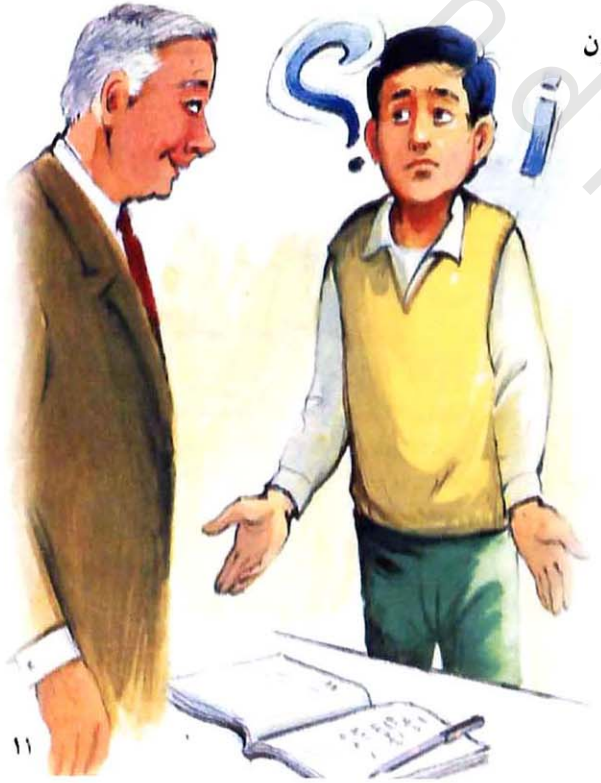

بعضُ الناس يُقدّرون الدقّة والإتقان فى العمل، فهم يأخذون وقتاً كافيا لتفحُّص أعمالهم وإنتاجاتهم، تراهم يُراجعون القواعد التى ينبغى عليهم الالتزام بها، ويُراجعون النماذج والرؤى التى يتعيّن عليهم اتباعها، وكذلك

المعايير التى يجب استخدامها ليتأكدوا من أن منتجاتهم وأعمالهم النهائية توائم تلك المعايير مواءمة تامة.

مثل هؤلاء الناس يفتخرون بعملهم. فهم يحبون الدقة فى أثناء تفحصهم له. وهذه الحرفية فى العمل تتضمن علاوة على الإنتاج الصحيح. التمسك بقيم الدقة والإخلاص والإتقان.

واستأذن «فؤاد» قائلا:

أستاذى.. ألا تتماشى هذه العادة العقلية مع حديث رسول الله ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

رد المعلم مبتسما:

أحسنت يا فؤاد. فإن الله يحب من عبده الدقة والإتقان فى كل أعماله.

قالت «مديحة»:

ولكن بعض التلاميذ يقدمون أعمالا ضعيفة، أو غير مستكملة. وأحيانا غير صحيحة، أليس كذلك يا أستاذنا؟

أجاب المعلم «سراج الدين»:

بلى يامديحة.. للأسف فإن هذه النوعية من التلاميذ موجدون فى الصفوف الدراسية، ونجدهم يستعجلون فى الانتهاء من مهامهم وأعمالهم بأسرع ما يمكن دون فحصها للتأكد من دقتها، ولا مانع لديهم من القبول ببذل الجهد الأدنى بدلا من الوصول للحد الأعلى، إنهم يهتمون بالوصول إلى المقبول من التقديرات، ولا يتطلعون أبدا إلى الامتياز.

## ٧ التساؤل وحب الاستطلاع :

من فطرة الإنسان نزوعه إلى البحث عن اجابات لتساؤلات تتطرق على ذهنه. وكذلك نزوعه إلى البحث عن المشكلات، وقيامه بمحاولات حلها.

إن حب الاستطلاع لدى الفرد تجده يطرح عليك العديد من التساؤلات فى أثناء مناقشته معك فى قضية من القضايا، مثل:

- ما دليلك على ما تقول؟
- كيف تعرف أن هذا صحيح؟
- ما مصداقية مصدر المعلومات هذا؟
- ماذا تعتقد أنه سيحدث إذا..؟

ولذلك على كل تلميذ أن يحفز فى نفسه حب استطلاعه، لكى يعرف مزيدا من المعلومات والمعارف، وأن يختار إستراتيجية من الأسئلة ملائمة لإنتاج البيانات، وأن يستفسر دائما، ويتساءل، ويطرح مشكلات، ويعمل على حلها.

## ٨ تطبيق المعارف السابقة على مواقف جديدة :

يتعلم الفرد الذكى من خبراته وتجاربه السابقة. فعندما تواجهه مشكلة جديدة محيرة، تراه يلجأ إلى خبرته ومعارفه السابقة، يستخلص منها ما يعينه على حل هذه المشكلة، وغالبا ما تسمعه يقول: «هذا يذكرنى بـ...» أو يقول: «هذا مشابه لما حدث عندما..».

إنه يوضح ما سيفعله حاليا بمقارنته بتجارب مشابهة مرت به فى الماضى، وهو يسترجع مخزونا من المعارف والتجارب لكى يواجه مواقفه ومشكلاته الحالية.

ولكننا نجد كثيرا من التلاميذ عندما يبدأون القيام بمهامهم الجديدة، وكأنهم لم يمروا بأية خبرات ومعارف سابقة فى هذه المهام، ونجد المعلمين يشعرون بالجزع عندما يجدون تلامذتهم لم يستفيدوا بهذه الخبرات السابقة، أو تلك المعارف التى اكتسبوها من قبل.

تحدث التلميذ «محمد» من المجموعة الأولى فقال:

- هذا يدلُّ على أن تعلم هذه الفئة من التلاميذ لم يكن تعلماً وظيفيًا، حيث إنهم لم يوظفوا ما تعلموا فى مواقفهم الجديدة.. هل ما قلته صحيح يا أستاذى؟

ردَّ المعلمُ: نعم.. نعم.. أحسنت يا محمد، فإنَّ التعلم الوظيفى يجعل التلاميذ يفيدون من خبراتهم ومعارفهم التى اكتسبوها فى المواقف الجديدة التى يقابلونها.

## ٩ التواصل مع الآخرين بوضوح ودقة:

الحديثُ الواضحُ والدَّقيقُ ينمّ عن تفكير واضح وسليم، أمَّا الحديثُ الغامضُ فهو انعكاسٌ لتفكير مضطرب مشوش؛ لذا فإنَّ الأذكياء يبذلون كلّ جهدهم ويكافحون من أجل توصيل ما يريدون قوله بوضوح ودقة، سواءٌ أكان ذلك تحريريًا أم شفويًا، جاهدين ما استطاعوا كى يستعملوا لغة دقيقة وتعبيرات محددة، وتشابهات صحيحة، مدعمين مقولاتهم بإيضاحات ومقارنات وقياسات كمية وأدلة.

وأحيانا نجد أنَّ بعض التلاميذ يستخدمون لغةً غامضةً وغير دقيقة وهم يصفون الأشياء أو الأحداث بكلمات غير محددة مثل: «هذا غريبٌ»، أو «هذا لا بأس»، كما

أنَّهم يستخدمُون أسماءَ وضمائر غامضة مثل: «قالُوا لى افعلْ ذلك»، أو «المعلَمونُ لا يُفهمُوننى».

## ١٠ جمع المعلومات والحقائق باستخدام جميع الحواس:

يعلم الأذكياء أنَّ الفرْد يجْمع معلُوماته من خلال حواسه: السَّمع، والبصر، واللَّمس والشم، والتذوُّق، وأنَّه يكْتسب لُغته وثقافته ومعلوماته من خلال ملاحظة الأشْياء واستيعابها عنْ طريق هذه الحواسْ.. ولذا فإنَّ أولئك الَّذين يتمتَّعون بحواسَ يقظة وحادة يستوْعبون معلُومات من البيئة أكْثر من ما يستوْعب ذوو الحواسَ الضَّعيفة الذابلة أمام المثيرات والمُنبِّهات الحسيَّة.

ونُلاحظ أنَّ بعْضَ التَّلاميذ يقْضُون مسيرتهم الدَّراسيَّة غافلين عنْ طبيعة المواد من حوْلهم، ويقلّ استخدام حواسهم فى التعامُل معها، لذا فإنَّهم يعْملُون فى إطار

ضيق من الاستراتيجيات الحسية لحل المشكلات. راغبين فقط في وصف ما ينبغي عمله دون توضيح عملي، أو فعل تنفيذي. أو يريدون أن يستمعوا دون أن يشاركوا.

## ١١ توليد أفكار مبتكرة جديدة:

جميع الناس لديهم الطاقة على توليد منتجات وحلول وأساليب جديدة ذكية وبارعة إذا ما هيئت لهم الفرص لتطوير تلك الطاقات. ومن طبيعة المبدعين أنهم يحاولون تصور حلول للمشكلات بطريقة مختلفة متفحصين الإمكانات البديلة من عدة زوايا، ويميلون إلى تصور أنفسهم في أدوار مختلفة مستخدمين أساليب متعددة، كما تجدهم مدفوعين بدوافع داخلية لا بدوافع خارجية.. كما أن من طبيعتهم أنهم متفتحون على النقد، ويقدمون منتجاتهم للآخرين كي يحكموا عليها، ويقدموا تغذية راجعة لمبدعيها الذين يبذلون كل جهد ممكن لتحسين أساليبهم والارتقاء بها.

قالت «فاتن» من المجموعة الثانية:

- ولكن يا أستاذنا الفاضل كثيرٌ من التلاميذ يتصورون أنهم لا يستطيعون القيام بأعمال تتضمن الإبداع والابتكار، ويعتقدون أن ذلك مقصورٌ فقط على فئة محدودة من التلاميذ الموهوبين، أليس كذلك؟

أجاب المعلم:

- بلى يا فاتن، الحقُ فيما تقولين.. واعتقادهم هذا غير صحيح، وأنا أقول لمثل هؤلاء التلاميذ: إنكم قادرون على توليد أفكار مبتكرة جديدة، وما عليك إلا أن تحاول وتسعى بجدية، وتجرب عدة طرق، وحفز نفسك وثق بها أنك تستطيع أن تبتكر وتبدع.

## ١٢ تأمل الأحداث بحماس:

اترك نفسك على سجيتها، ودع الظواهر الطبيعية من حولك تأسرك وتأخذ انتباهك. فالتلاميذ المبدعون يسعون إلى التأمل فيما حولهم من ظواهر، ومواجهة مشكلاتهم فى تحدٍ ويستمتعون بإيجاد الحلول بأنفسهم، ويواصلون التعلم مدى الحياة.

نريد من التلاميذ التواصل مع بيئتهم والعالم من حولهم فيتأملون فى:

- تشكيلات بديعة تقوم بها سحابة عابرة.
- برعم يتفتح وهو على ساق نبات ما.
- الأشكال الهندسية البديعة فى شبكة عنكبوت.
- ألوان بديعة مزركشة على أجنحة فراشة.
- متابعة مجموعة منتظمة من النجوم.

نود أن يبحث كل تلميذ فى كل ما هو غامض ومخيف وعجيب فيما حوله من هذا العالم.

## ١٣ الإقدام على مخاطر محسوبة:

يبدو الفرد من ذوى العقلية المرنة وكأن لديه دافعا قويا تصعب السيطرة عليه يدعوه إلى الانطلاق إلى ما وراء الحدود المستقرة، وكأنه مجبر على وضع نفسه فى

مواقف مربكة وخطرة. وهو يقبل التحدى فى تلك المواقف. ولكنه لا يتصرف بتأثير الاندفاع غير المحسوب. فمخاطره تنطلق من قاعدة راسخة أساسها الخبرة والمعارف السابقة. وهو يعرف أن كل المخاطر لا تستحق الإقدام عليها.

وبصفة عامة يتعلم الناس من تجاربهم التى تنطوى على مستوى عال من المخاطرة، أنهم أكثر قدرة على عمل أشياء مما كانوا يظنون فيما مضى أنهم غير قادرين على عملها. ولذلك يمكن القول بأن الطريقة الوحيدة للنجاح هى أن تكون شجاعا لدرجة الإقدام على مخاطرة قد يكون فيها الفشل.

وبعض التلاميذ يعزفون عن المخاطرة، وتجنب كل شىء جديد، وتكوين صداقات جديدة لأن خوفهم من الفشل أقوى بكثير من رغبتهم فى المخاطرة. وهم يتحدثون فى أنفسهم قائلين:

«إذا امتنعت عن التجريب فلن تخطئ، أما إذا جربت وأخطأت فسيعتبرك الآخرون غبياً». وهم لا يريدون مواجهة التحدى الذى يفرضه عليهم حل المشكلات، لذلك تراهم يبتعدون عن المواقف الغامضة.

وأضاف التلميذ «أشرف» من المجموعة الثالثة قائلا:

- لذا ينبغى أن يتعلم التلاميذ كيف يقدمون على مخاطر عقلية وجسمية، فالتلاميذ القادرون على أن يكونوا مختلفين عن غيرهم، وقادرين على السير عكس مجرى التفكير الأعتيادى، هناك احتمال قوى بأن يكونوا ناجحين فى عصر الابتكارات الذى نعيشه.

ابتسم المعلم «سراج الدين» وقال:

- أحسنت يا أشرف أحسنت:

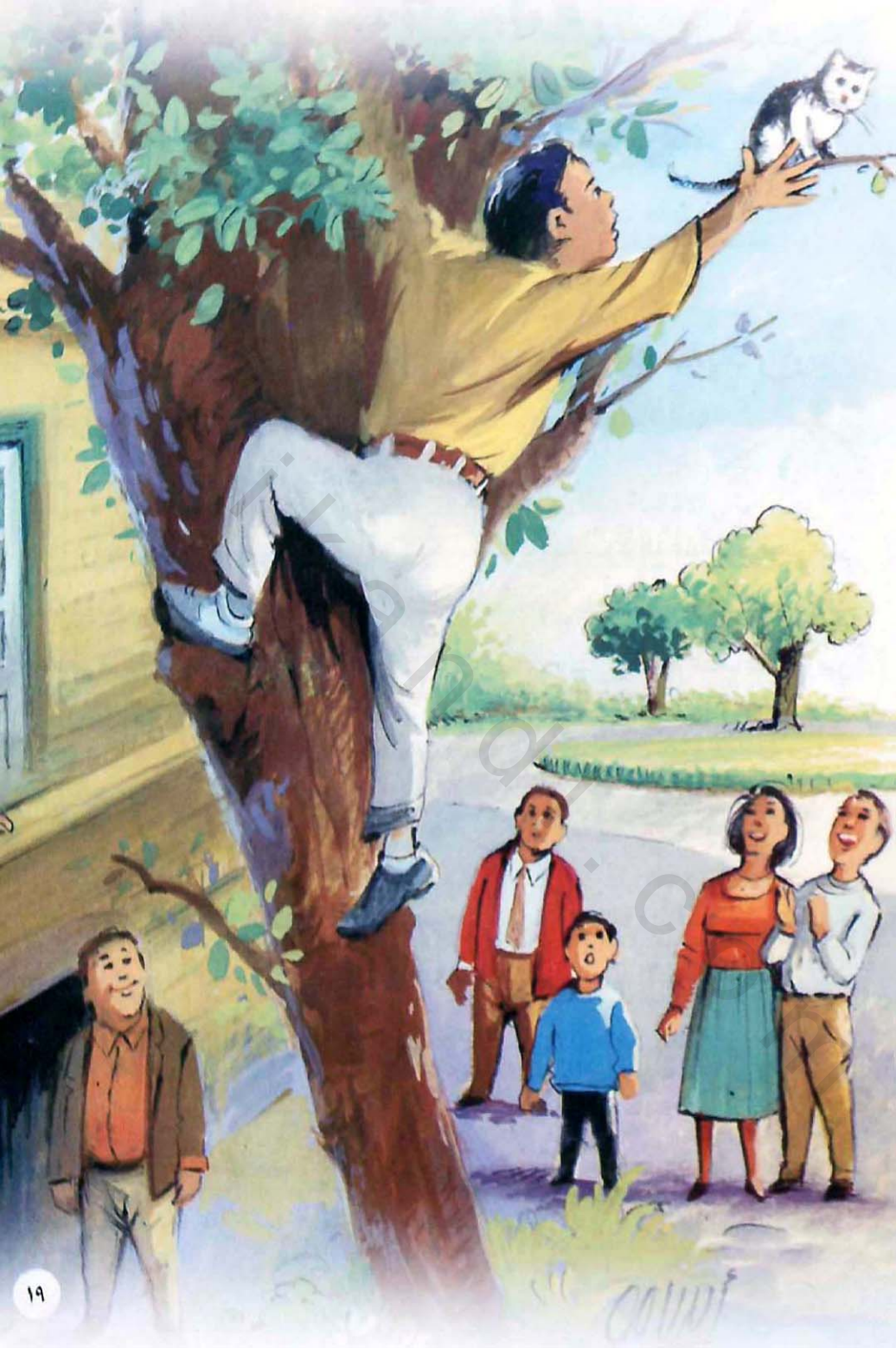

## ١٤ امتلاك روح الدعابة:

وُجد أنّ الدُعابة تُساعد الطاقة على الخلق والإبداع، وتثير مهارات التفكير العُليا مثل:

* التوقع المقرون بالحذر.
* العثور على علاقات جديدة.
* عمل المتشابهات.

ولدى هؤلاء الذين يمتلكون روح الدُعابة القُدرة على إدراك العلاقات والأوضاع من موقع مُناسب ومُثير للاهتمام، وهم يستحسنون ويتفهمون دُعابات الآخرين. ولهم القُدرة على الضحك من المواقف ومن أنفسهم.

وبعضُ التلاميذ لا يمتلكون روح الدُعابة، وقد يُمارسون الدُعابة بأساليب غير لائقة. ونحنُ نُريدُ من التلاميذ امتلاك هذه الخاصيّة التي يتميزُ بها حلاّلو المشكلات المُبدعون ليتمكّنوا من التمييز بين مواقف الضعف التي تتطلّب التعاطُف، وبين المواقف المضحكة فعلاً.

## ١٥ العمل التعاوني وتبادل الأفكار:

عندما نعمل في جماعة فإنّنا نستطيعُ أنْ نُسهم بأوقاتنا وطاقاتنا لإنجاز المهامّ بسُرعة وبصورة أفضل ما لو عمل كُلٌّ منا بمُفرده؛ ولذا يُدرك المتعاونون معاً بأنّهم أقوى فكريًا وماديًا من أيّ فرد منهم يعمل بمفرده.

إنّ اعتياد التلاميذ على العمل في مجموعات هدف يجب أنْ نسعى إلى تحقيقه، وهذا يتطلّبُ منهم القُدرة على تبرير الأفكار، كما يتطلّب تطوير استعداد وانفتاح يُساعدان على تقبّل التغذية الراجعة من صديق ناقد. فمنْ خلال هذا التفاعُل

يُواصل التلميذ والمجموعة عملية النمو. وهناك سلوكيات تشير إلى أناس متعاونين منها ما يلى:

* الإصغاء إلى الآخرين.
* السعى وراء الرأى الجماعى.
* التعاطف مع الآخرين.
* القيادة الجماعية.
* الإيثار.

## ١٦ الاستعداد الدائم للتعلم:

يظلُّ الناسُ الأذكياء دوماً مُستعدّين للتعلُّم المستمر، فالثقة التى يتحلّون بها مقرونة بحبّ الاستطلاع لديهم يسمحان لهم بالبحث المتواصل عن طريق أفضل وأساليب أحدث.

وهؤلاء الذين يمتلكون هذه العادة العقلية يُكافحون دوماً من أجل التحسين والنموّ والتعلُّم والتعديل وتحسين الذات، وينتهزون فُرصة وجود مُشكلات ومواقف ذات توتُّر لكى يتعلّموا منها، مُعتبرين أنها فُرص ثمينةٌ للتعلُّم.

إننا نتمنّى من تلاميذنا أنْ يكونوا مُتشوّقين للتعلُّم، وأن يُوقنوا أنهم مهما تعلّموا، فإنهم مازالوا لم يتعلّموا شيئاً، وهذا من أرقى أشكال التفكير التى يمكن أن نتعلّمها، فالتواضع العلمى يجعلنا نعرف أننا لا نعرف، وأننا لا نخشى معرفة ذلك، بل نقرُّ به.

هذه هى عادات العقل الستّ عشرة التى يجب أن نتحلّى بها جميعاً، وقد استُخلصتْ من بُحوث أُجريتْ على قطاع كبير من البشر، ومن أوصاف لأناس مرموقين، ومن تحليلات لخصائص أناس ذوى فعالية، فهى خصائص تميزُ من يصلون إلى القمة فى أدائهم على مُختلف وظائفهم.

# أساليب اكتساب العادات العقلية:

وتساءلت التلميذة «فاطمة» من المجموعة الرابعة قائلة:

- أستاذى، لقد أدركنا جميعا أهمية اكتسابنا لهذه العادات العقلية، فما هى أهم أساليب اكتسابها؟

أجاب المعلم سراج الدين قائلا:

- حسنا يا فاطمة.. يمكن تحديد أهم أساليب اكتساب العادات العقلية فى النقاط التالية:

## ١ـ التعامل مع عادات العقل باعتبارها أهدافا تربوية نسعى لتحقيقها:

كثيرٌ من المعلمين يؤكدون على المعلومات وحفظها وترديدها، وقليلٌ منهم يركز على أهداف تنمية المهارات والقدرات والاتجاهات والميول النافعة.. والصفوف الدراسية التى يظهرُ فيها المعلمون بوضوح تامٍ أهميةَ إتقان عادات العقل باعتبارها أهدافا تربوية نسعى إلى تحقيقها، فإنَ التلاميذ يساعدونهم لاكتساب هذه العادات بعد أنْ يعتقدوا أنها أهداف أساسية يجب تحقيقها.. ويفهمون أنَ إيجاد أكثر منْ حلٍ واحد للمشكلة أمرٌ مرغوب فيه، وأنَ التأنى فى الإجابة عن السؤال بدلاً من التسرع، هو شىء جدير بالإشادة، كما يتعلمون أن تغيير الإجابة عندما تتوافر معلومات إضافية هو شىءٌ محببٌ وأفضل.

## ٢_توفير بيئة تعليمية ثرية وإيجابية :

إذا ما أُريد للتلاميذ أن يمتلكوا عادات العقل، فيجبُ أن يعملُوا فى بيئة تعليمية ثرية وإيجابية، وأن تُهيأ لهم فُرصُ الوُصُول إلى مجمُوعة من الموارد التعليمية التى تُساعدهم على ذلك.

فمثلا: توافُر عدد كبير من مصادر المعلُومات والبيانات مثل: كُتُب - مُوسُوعات - أشرطة فيديو - أقراص تخزين (CD)، أساليب تقويم.

وكذلك توفير فُرص الاتصال بآخرين عبْر شبكة الإنترنت.. وكذلك الزيارات الميدانية التى تُهيئ فرصا للتخطيط والتأمُل والتعلُم.

فلم يعُد العالم خارج المدرسة بعيداً عنها وذلك بفضل التقنيات المعاصرة، فقد أصبح التلاميذ يُعالجُون معلُومات وبيانات أكثر من أى وقت مضى.. ومع تطوُر نموهم سيحتاجُون إلى ما توفرُه عادات العقل من تنظيم لحياتهم بُغية إرشادهم فى ميدان العلم والميدان المهنى.. ومن هنا نقُول أن البيئة التعليمية الثرية الإيجابية تُساعد على إعدادهم لجميع أنواع التجارُب والمواقف.

## ٣_توفير الوقت المناسب لتعلم عادات العقل:

لكى تغرس عادات العقل ويكتسبها التلاميذ ينبغى أن توفر لها الأوقات المناسبة لذلك لكى يواجهها التلميذ المرة تلو الأخرى طوال سنوات دراسته، سواءٌ فيما يدرسه من موادَ دراسيّة مختلفة، أو فى جميع مراحل تعليمه.. ويجبُ على المربّين أن يعلّموا عادات العقل مباشرة.

وتساءل «رامى» قائلا:

- ألا تؤثر الفترات الزمنية التى يقضيها التلاميذ فى اكتساب العادات العقلية على تعلّمهم الدّراسىّ يا أستاذى؟

ردَ المعلّم:

- نعم يارامى.. سؤالك فى محله.. ولكنْ على المعلّم أن يوازنَ بيْن الأوقات اللازمة لاكتساب عادات العقل، والأوقات اللازمة للتّعلّم الدّراسىّ.

ويُعدُ توفير الوقت المناسب لتعلّم عادات العقل قضيّةً مهمّةً للغاية، لأنّ بعض التلاميذ يأتون من بيئات لا قيمة فيها لعادات العقل، وقد يشعُر مثلُ هؤلاء التلاميذ بعدم الرضا، وربّما يُقاومون دعوات المعلّم لاستخدام هذه العادات، ولكنّ الوقت والتدريس الحقيقى الأصيل المستمرّ ضرُوريان للتّغلّب على صُدُود هؤلاء التلاميذ.

## ٤_التأكيد على متابعة التلاميذ لاكتسابهم العادات العقلية

ينبغى توفير دفاتر يومية للتلاميذ الذين اكتسبوا العادات العقلية، يُتابعُون من خلالها مسيرة تعلُّمهم لهذه العادات. حيثُ يكتُبون فى تلك الدفاتر مُلاحظاتهم وإيضاحاتهم. ويتأمّلون فى استعمال تلك العادات.. ومن شأن هذا العمل أن يُتيح لهم الفرصة لتوليف أفكارهم وأفعالهم ولترجمتها إلى أشكال رمزية، ويُساعدهم التأمل كى يجعلُوا عادات العقل شيئا يخصُّهم.

كذلك يُوفر دفتر اليوميات الفرصة للتلاميذ لإعادة النظر فى مُلاحظاتهم الأوليّة حول عادات العقل، وبعد ذلك يمكنهم المقارنة ليروا إن كانت أيةُ تغيرات قد طرأت على هذه العادات، ومدى نموها لديهم.. ويستطيع التلاميذُ أن يرسُموا خرائط، أو لوحات لمدى اكتسابهم لهذه العادات، واستحضار النجاحات والإخفاقات التى واجهُوها فى تجاربهم.

## ٥_الاهتمام بالمناقشات داخل الصف الدراسى والعمل فى مجموعات صغيرة:

من الأُمور المؤكدة أن المناقشات الموجهة داخل الصفّ الدراسى تُعدّ من الطرائق المفيدة لإنفاذ البصيرة حول عادات العقل، وكذلك لتوفير فُرصة للتلاميذ لمعالجة تعلّمهم.. كما أنّ التحدّث عن مواقف طُبّقتْ فيها عادات العقل فى مجموعات صغيرة (التعلُّم التعاونى) من الأُمور التى تغرسُ وتُنمى بعض عادات العقل. فعلى المعلّم أن يحرصَ على استخدام هذه الاستراتيجية فى تدريسه.

## ٦_الغرس المتكرر لهذه العادات:

يستخدم المعلم الناجح كل فرصة متاحة لتعليم عادات العقل لتلامذته، وتراه متنبها لأية فرصة لغرس وتنمية هذه العادات لديهم من خلال: حل مشكلة، أو دراسة موقف، أو اتخاذ قرار.

قالت التلميذة «ليلى»:

- أود أستاذى تعرف بعض هذه الفرص التى يستخدمها المعلم لغرس وتنمية عادات العقل؟

أجاب المعلم «سراج الدين»:

- حسنا يا ليلى.. يمكن إعطاء أمثلة على ذلك كما يلى:

* تنبيه التلاميذ إلى وجود بعض هذه العادات (أو عدم وجودها) فى أثناء مشاهدتهم لبرامج تليفزيونية مفضلة لديهم.

* حث التلاميذ على اكتشاف هذه العادات فى الأدبيات التى يقرأونها فى دروس اللغة.

* حث التلاميذ على ملاحظة طرائق وأساليب تدريس معلميهم فى المواد المنوعة، ومن فيهم يهتم أكثر بإبراز العادات العقلية، وحثهم على اكتسابها.

## ٧_توفير البيانات:

إن أحد أساسيات غرس وتنمية عادات العقل هو إرشاد التلاميذ لمعالجة البيانات عن طريق إجراء: المقارنات، أو التصنيفات، أو الاستدلال، أو بناء علاقات سببية، لذا يجب أن تكون البيانات متوافرة لهم من أجل أن يعالجوها. وتوفير البيانات يعنى أن

يقوم المعلم بتوفيرها فعلا. أو يساعد التلاميذ على امتلاك المعلومات بمجهودهم الذاتي. وهو بذلك يخلق مناخا متجاوبا مع بحث التلاميذ عن المعلومات.

## ٨_التعاطف مع مشاعر التلاميذ :

يعنى التعاطف تجاوب المعلم وقبوله لمشاعر التلميذ وعواطفه وسلوكياته، فالمعلم لا يكتفى بالاستماع إلى فكرة التلميذ، بل يستمع أيضا إلى العواطف الكامنة تحتها.

ويعدّ القبول العاطفى هذا فى غاية الأهمية، لأن كثيرا من التلاميذ قادمون من بيئات مختلفة، بعضها فقيرة وتعانى من عدم قيامها بمسئولياتها التربوية، ومن شأن العواطف والمشاعر التى اكتسبوها فى بيئتهم أن تؤثر على تعلمهم ودافعيتهم.

ولا يعنى التعاطف أن يتغاضى المعلم عن الأعمال العدوانية أو السلوك السيء للتلميذ، بل يعنى ببساطة دعم الجانب الوجدانى للتلميذ والذى يؤثر تماما فى تعلمه وتكوين شخصيته.

# أ-تقييم عادات العقل:

تساءل «باسم» من المجموعة الأولى قائلا:

- أستاذنا الفاضل.. كيف يمكن تقييم عادات العقل لدى الأفراد، وأرجو أن تعطى لنا أمثلة على هذا التقييم.

أجاب المعلم «سراج الدين»:

- حسنا يا باسم.. فى حقيقة الأمر أن تقييم عادات العقل لدى فرد من الأفراد يأتى من ملاحظة سلوكه، وسوف أعطى لكم أمثلة على تقييم بعض عادات العقل:

## ١_المثابرة::

نلاحظ على الشخص الذى يمتلك هذه العادة العقلية، أنه لا يتخلى عن واجبه مهما كان العثور علي الأجوبة أو الحلول صعبا.

أما الشخص الذى لا يمتلكها فنجده يتخلى عن المهام الصعبة بسهولة وبسرعة.

## ٢_عدم التسرع فى إصدار الأحكام:

نلاحظ على الشخص الذى يمتلك هذه العادة العقلية، أنه يضع أهدافا واضحة، ويصف كل خطوة ستتخذ لتحقيق تلك الأهداف بدقة.

أما الشخص الذى لا يمتلكها فنجده يبدأ العمل بطريقة عشوائية، أهدافه غير واضحة، وهو غير قادر على ذكر الأهداف أو النتائج أو الخطوات لتحقيق الأهداف.

## ٣_الإصغاء بتفهم وتعاطف:

نلاحظ على الشخص الذى يمتلك هذه العادة العقلية. أنه يصغى وينصت للآخرين متدبرا لأفكارهم، ويعرب عن تعاطفه مع مشاعرهم وعواطفهم.

أما الشخص الذى لا يمتلكها فنجده غالبا لا يصغى للآخرين، وينشغل عنهم، ولا يبدى أى تعاطف مع مشاعرهم.

## ٤_التفكير بمرونة:

نلاحظ على الشخص الذى يمتلك هذه العادة العقلية أنه يستخدم الوقت والموارد بصورة مبدعة لإيجاد أكبر عدد ممكن من الطرق عندما يواجه موقفا ما، ثم يقيم هذه الطرق العديدة ليتعرف على فائدة كل منها، ويعرب عن تقديره لوجهات نظر الآخرين، وأنه يمكن أن يغير موقفه، ويدخل وجهات نظر الآخرين إلى تفكيره إذا رأى أن هذا هو الأفضل.

أما الشخص الذى لا يمتلكها فنجده ينظر إلى موقف ما بطريقة واحدة، وغالبا ما تكون طريقته هو لا طريقة غيره، وهو لا يبحث عن المزيد من وجهات نظر الآخرين حتى ولو كان هذا مفيدا.

## ٥_القدرة على التفكير حول التفكير (التفكير المعرفى):

نلاحظ على الشخص الذى يمتلك هذه العادة العقلية أنه يصف بالتفصيل خطوات التفكير التى يقوم بها عندما يعمل على حل مشكلة ما. ويوضح أيضا بالتفصيل كيف يساعده التفكير حول التفكير على تحسين أداء عمله، ويصف الخطة قبل البدء بحل المشكلة، ويراقب خطواتها، ويتأمل فعاليتها.

أما الشخص الذى لا يمتلكها فنجده مرتبكا إزاء العلاقة بين التفكير وحل المشكلات، ولا يرى أن هناك علاقة بين التفكير والتعلم، ولا يستطيع وصف تفكيره وهو يحل مشكلاته.

## ٦_الكفاح من أجل الدقة:

نلاحظ على الشخص الذى يمتلك هذه العادة العقلية أنه يقيم الموقف بعناية، ويطلب النصيحة من مصادر مختلفة ليقرر ما إذا كان بحاجة إلى مزيد من المعلومات أم لا.

أما الشخص الذى لا يمتلكها فنجده يتصرف بما لديه من معلومات حتى وإن كانت غير كافية وغير متكاملة، ولا يظهر ميلا لجمع مزيد من البيانات من أجل اتخاذ القرارات المناسبة.

## ٧_التساؤل وحب الاستطلاع:

نلاحظ على الشخص الذى يمتلك هذه العادة العقلية أنه يبدى اهتماما بإسهامات الآخرين، ويظهر أهمية التعاون والتعامل معهم، وأنه يوافق على إعادة صياغة الموقف مما تراه المجموعة أنه أفضل، ويتمسك بأداء المهمة ويكملها بدقة فى الوقت المحدد لها، وأنه دائم التساؤل لمعرفة المزيد من المعلومات.

أما الشخص الذى لا يمتلكها فنجده قليلا ما يتحمس للقيام بمهمة ما، ويبدى عدم الاهتمام بأداء مهمة ما، ولا يميل إلى المشاركة فى مهام، ولا يكلف نفسه جهدا للتساؤل عن بعض الأفكار التى تزيد من معلوماته.

وسنكتفى بهذا القدر من الأمثلة التى بينت كيفية تقييم العادات العقلية لدى الأفراد من خلال سلوكياتهم.

# النظرة الموضوعية:

وأكمل المعلّم «سراج الدين» حديثه فقال:

- وإذا كانت عاداتُ العقل التى تعلّمناها وأدركنا أهميّتها لكلّ تلميذ تُعدّ من أساسيّات التّعلّم العصرىّ الحقيقىّ؛ فإنّ النّظرة الموضوعية تُعدّ كذلك من أساسيات هذا التعلّم.

تساءلتْ التّلميذة «داليا» من المجموعة الثّانية فقالت:

- أُستاذنا الفاضل نودّ أن نتعرّف على مفهوم مُصطلح الموضوعية؟

# مصطلح الموضوعية

أجاب المعلّم قائلا:

- تُعبّر الموضوعية عن إدراك الأشياء على ما هي عليها دون أن يشوبها مصالح أو تحيزات، أو أهواء، أى تستند الأحكام إلى النّظر إلى الحقائق على أساس العقل. وبعبارة أخرى تعنى الموضوعية الإيمان بأنّ لموضوعات المعرفة وجودا ماديا خارجيا فى الواقع، وأنّ الذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها إدراكا كاملا.

قال «فؤاد» من المجموعة الثّالثة:

- أُستاذى.. أرجو أنْ تُبسّط لنا معنى الموضوعية بشكل أوضح؟

رد المعلم:

- وهو كذلك يا فؤاد.. فى كل فترة من حياة الإنسان، يواجه الناس مصالح كثيرة يحتاج تحقيقها إلى عمل وسعى بدرجة أو بأخرى، ومهما اختلفت نوعية هذه المصالح وطريقة تحقيقها من عصر إلى عصر، ومن فترة إلى أخرى فهى دائما بالإمكان تقسيمها إلى نوعين من المصالح:

الأول: مصالح تعود مكاسبها وإيجابياتها المادية إلى الفرد نفسه الذى يتوقف تحقيق تلك المصلحة على عمله وسعيه.

الثانى: مصالح تعود مكاسبها وإيجابياتها المادية إلى فرد آخر بخلاف الذى يعمل أو يسعى، أو إلى جماعة ما ينتسب إليها هذا الفرد الذى يعمل.

والنوع الأول من المصالح يضمن الدافع الذاتى لدى الفرد، فما دام سيقطف ثمار المصلحة وينعم بها مباشرة، فمن الطبيعى أن يتولد لديه هذا الدافع للعمل.

أما النوع الثانى من المصالح فهى لا تخص الفرد العامل فقط، وكثيراً ما يصيبه جهد وعناء أكثر من نسبة ما يصيبه من تلك المصلحة.. أى أن هناك دافعاً لخدمة الجماعة أكثر من خدمة الذات. ومن هنا كان الإنسان فى حاجة إلى تربية على الموضوعية فى القصد وتجاوز للذات فى الدوافع. أى أن عليه أن يعمل من أجل غيره، ومن أجل الجماعة.. وعليه أن يتغلب على هوى نفسه ومصلحة هذه النفس، فى سبيل مصلحة الجماعة.

فلا بد إذن من تربية كل فرد على أن يؤدى قسطا من جهده وعمله، لا من أجل ذاته ومصالحها المادية الخاصة. ولكن من أجل الجماعة ومصلحة الجماعة، ليتعود هذا الفرد على العطاء، وعلى الإيثار، وعلى القصد الموضوعى النزيه.

وتساءلت التلميذة «مديحة» من المجموعة الرابعة قائلة:

- كثيرا ما يقال لى «اعملى هذا العمل فى سبيل الله» فهل هذا العمل الذى أقوم به فى سبيل الله يعد من مصلحة الجماعة كما تقول لنا؟

أجاب المعلم:

- نعم يا مديحة.. إن تعبير «فى سبيل الله» هو تعبير تجريدى عن السبيل لخدمة الإنسان، لأن كل عمل من أجل الله تبارك وتعالى، إنما هو من أجل عباد الله، لأن الله هو الغنى عن عباده، ولما كان الإله الحق المطلق فوق أى حد وتخصيص، لا قرابة له لفئة معينة ولا تحيز له إلى جهة، كان سبيله دائما يعادل من الوجهة العملية سبيل الإنسانية جمعاء. فالعمل فى سبيل الله ومن أجل الله هو العمل من أجل الناس، ولخير الناس جميعا، وتدريب نفسى يستمر على العطاء لا لمصلحة شخصية، وإنما لمصلحة الآخرين. وليكتسب الفرد النزاهة فى العمل، وعندما ينظر إلى موقف ما، فإنه ينظر إليه بنظرة موضوعية، لا تتغلب فيها مصلحته الشخصية على مصلحة الجماعة، أو مصلحة شخص آخر.

وأداء العبادات خير وسيلة لتربية الفرد بعيداً عن النظرة الذاتية ومصلحته الشخصية لأن هذه العبادات تتطلب جهودا مختلفة من الإنسان، فأحيانا تفرض عليه

جُهْداً جسدياً فحسْب كما فى أداء الصَّلاة، وأحْيانا تفرضُ عليه جُهْدا جسدياً ونفْسياً كما فى الصِّيام، وثالثة تفرض عليه بذْل المال كما فى الزكاة، ورابعة جُهْداً غالياً على مُستوى التَضحية بالنَفس والمال كما فى الجهاد. وكُلُّ هذه الجهُود تُدرِّبُ الفرْد على البذْل والعطاء والقصْد الموْضُوعى وعلى النَظْرة الموْضُوعية للأُمور، لا على ما تعُودُ على نفْسه بمميِّزات.

وبناءً على ما سبق نجدُ الفرْق كبيراً بين إنْسان نشأ على بذْل الجُهْد فى سبيل الله، وتربّى على أن يعمل بدُون انْتظار منْفعة ذاتية، وبيْن إنْسان نشأ على أنْ يقيس العمل دائماً بمدى ما يُحقِّقُه من مصْلحة ذاتية، وبقيمةٍ ما يعُود عليه هذا العمل من منْفعةٍ.

وهنا استأذن التلميذ «رامى» من المجموعة الأولى للحديث فقال:

- من فضلك يا أستاذ «سراج الدين»، نودّ أن تُعطينا مثالاً أو مثالين على النظرة الموضوعية لموقف ما، لنزداد فهماً لها؟

ردَّ المعلم «سراج الدين»:

- حسنا يارامى.. سأوضح لكم مثالين: الأولُ «موقفُ القاضى شُريح بنُ الحارث مع أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب رضى الله عنه»، والثانى «موقفُ القاضى شُريح نفسه مع أميرُ المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه».

وشريح بنُ الحارث نشأ فى أرض اليمن، وكان رجلا ذا منزلة بين أهل العلم، وأصحاب الرأى وكبار القوم، وقد أعطاه الله فطنة حادّة، وذكاء فذّا، وخُلقا رفيعا، وخبرة راسخة، قضى شطرا غير يسير من حياته فى الجاهلية، فلما أشرقت الجزيرةُ العربية بنور الهداية،

وأشرقت أنوار الإسلام على أرض اليمن. كان شريح من أوائل المؤمنين بالله ورسوله. المستجيبين لدعوة الفضيلة والحق. ولكن لم يرحل شريح من اليمن، ولم يلتق بالنبى ﷺ. فهو لم يكن صحابيا. لقد عاش فى الجاهلية وأسلم حينما جاء الرسول ﷺ بدعوته. ولكنه لم ينتقل من اليمن إلى المدينة إلا بعد أن توفى النبى ﷺ. وفى عهد سيدنا عمر بن الخطاب ولاه قاضيا فى المدينة رغم وجود نجوم زاهرة من صحابة رسول الله ﷺ.

لقد ابتاع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرسا من رجل من الأعراب، وأعطاه ثمن هذا الفرس، ثم امتطى صهوته ومشى به، وأراد أن يختبر أمير المؤمنين فرسه الجديد فى الجرى. ولكنه وجد أن الفرس فيه عطب عاقه من مواصلة الجرى، فعاد عمر إلى الأعرابى الذى اشترى منه الفرس وقال له:

- خذ فرسك هذا إنه معطوب وأعطنى مالى.

قال الأعرابى: لا آخذه يا أمير المؤمنين، لقد بعته لك سليما صحيحا..

فقال عمر: اجعل بينى وبينك حكما؟

رد الأعرابى: يحكم بيننا القاضى شريح بن الحارث.. ورضى عمر بذلك.

فلما سمع القاضى شريح ما عرضه الأعرابى من القضية، التفت إلى عمر بن الخطاب وقال:

- يا أمير المؤمنين هل أخذت الفرس سليماً؟ فقال عمر نعم.

قال شُريح: إذن احتفظ بالفرس كما هُو. أو رُدَّه إلى الأعرابى سليماً كما كان، فما دُمت قد أخذته سليماً وأصابه العطب وهو بين يديك. فاحتفظ به أو رُدَّه كما أخذته.

لقد كانت نظرة القاضى شُريح فى هذه القضية نظرة موضُوعية عادلة، ولم يُلق بالا بأن أحد الخُصُوم هُو أمير المؤمنين الذى ولاه قاضيا. والذى أُعجب بهذه النزاهة وتلك الجرأة.

والمثال الثانى للقاضى شُريح نفسه مع سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، عندما كان أميرا للمؤمنين أيضا.

فلقد كان لسيدنا على درعٌ يعتزُّ به كثيرا، وفقده يوما ما بعد أن سقط الدرع دون أن يدرى وهو راكبٌ على جمله.

وبعد فترة من الزمن وجد سيدنا على درعه المميز والذى يعرفه جيدا فى يد يهُودى فقال على: هذه درعى سقطت من على جمل فى ليلة كذا، وفى مكان كذا.

فقال اليهُودى: بينك وبينى قاضى المسلمين.

فقال على: أنصفت، فهلم إليه. ثم إنهما ذهبا إلى شُريح القاضى، فلما صارا عنده فى مجلس القضاء قال لعلى رضى الله عنه: ما الأمر يا أمير المؤمنين؟

قال: وجدت درعى هذه مع هذا الرجل، ولقد سقطت منى فى ليلة كذا، وفى مكان كذا وهى لم تصل إليه لا ببيع، ولا بهبة.

قال القاضى لليهودى: ماذا تقول أيها الرجل؟

أجاب اليهودى: الدرع درعى. وهى فى يدى. ولكننى لا أتهم أمير المؤمنين بالكذب.

قال القاضى: لا ريب عندى فى أنك صادق فيما تقوله يا أمير المؤمنين، وأن الدرع درعك، ولكن لا بد لك من شاهدين يشهدان على صحة ما أدعيت.

فقال علىّ: نعم مولاى - خادمى - قنبر، وولدى الحسن يشهدان لى.

قال شريح: ولكن شهادتهما لا تجوز يا أمير المؤمنين.

وحكم القاضى شريح بأن الدرع يأخذها اليهودى.

عند ذلك التفت علىّ رضى الله عنه إلى اليهودى وقال:

- خذها فليس عندى شاهدٌ غيرهما.

فقال اليهودى: ولكنى أشهد بأن الدرع لك يا أمير المؤمنين.. ياللعجب.. أميرُ المؤمنين يُقاضينى أمام قاضيه، وقاضيه يقضى لى عليه، أشهد أن هذا الدين الذى يأمرُ بهذا لحقٌ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن مُحمدا عبده ورسُوله. وأسلم الرجل واستمر فى قوله:

وأعلم أيها القاضى أننى رأيتُ هذه الدرع تسقُط من على جمل أمير المؤمنين فأخذتُها.

فقال له أميرُ المؤمنين:

- أما وأنك قد أسلمت فإنى قد وهبتُها لك، ووهبْتُ لكَ معها الفرسَ أيضاً.

وأكمل المعلم سراج الدين حديثه قائلاً:

- انظروا يا أبنائى كيف كانت الموضوعيةُ هى أساس الحكم عند ذلك القاضى العادل شُريح، لم يُجامل الحكام أو ينافقهم لمنفعة ذاتية، بل كان بموضوعيته هذه يُنفذُ شريعة الله وحُكمه.

واقترب وقت اللقاء على الانتهاء، فقال المعلم «سراج الدين» لتلامذته:

- أبنائى الأعزاء فى نهاية هذا اللقاء الثقافى الحُر، أذكركم بأنه كان تحت عُنوان: «العادات العقلية والنظرة الموضوعية».

وقد تناولنا فيه بالحوار والمناقشة كل ما يأتى:

معنى العقل ومصطلح العقلانية - عادات العقل: من حيث تعريفها، ومكوناتها (المثابرة - عدم التسرع فى إصدار الأحكام - الإصغاء بتفهم وتعاطف - التفكير بمرونة - القدرة على التفكير حول التفكير - الكفاح من

أجل الدقة - التساؤل وحب الاستطلاع - تطبيق المعارف السابقة على مواقف جديدة - التواصل مع الآخرين بوضوح ودقة - جمع المعلومات والحقائق باستخدام الحواس - توليد أفكار مبتكرة جديدة - تأمل الأحداث بحماس - الإقدام على مخاطر محسوبة - امتلاك روح الدعابة - العمل التعاونى وتبادل الأفكار - الاستعداد الدائم للتعلم) ، ثم تناولنا أساليب اكتساب العادات العقلية - وتقييم عادات العقل - ثم تحدثنا عن النظرة الموضوعية وتعرضنا لمصطلح الموضوعية - والفرق بين النظرة الموضوعية والنظرة الذاتية - وأثر العبادات التى يقوم بها الفرد على ترسيخ موضوعيته - وأخيراً تناولنا أمثلة من الحياة على النظرة الموضوعية لمواقف ما .

وإلى اللقاء فى نفس الميعاد يوم الإثنين القادم لمناقشة موضوع آخر من الموضوعات اللازمة لتنمية الشخصية لدى الفرد .

| | |
|---|---|
| الترقيم الدولي | 977 - 10 - 2401 - 9 |
| رقم الإيداع | 2008 / 15950 |


obeikandl.com